Editor-in-Chief
Fakhri Karim

AlMada

500 دينار
20 صفحة

General Political daily

http://www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
19 February. 2012

www.facebook.com/AlmadaGroup

أحاديث شتوية

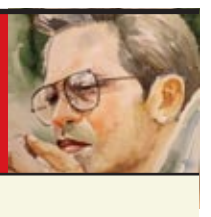

▪ احمد المهنا

بين نابليون وآينشتاين

يقول نابليون "ساحة المعركة ولا قاعة الامتحان". أما بالنسبة الى آينشتاين فقد كان منظر جنود سائرين في طوابير كافيا لأن يجعله يبكي. وهذا ليس فرقا بين شخصين فحسب، بل بين عصرين، وبين حساسيتين تجاه" القتل".

ولعلنا مازلنا أقرب الى نابليون منا الى آينشتاين. فمنظر الجنود لا يفارق ابصارنا، دون عين تدمع ولا قلب يخشع. كما ان مأثور الإمبراطور يتردد على ألسنتنا وأقلامنا، وكأنه لحن من الألحان، وحكمة من درر الزمان، دونما أي التفات لفظاعة تفضيل القتال على التعليم.

ان الإمتحان تجربة في تنمية العقل. أما القتال فمأساة ناتجة عن تنحية العقل.

والقاعدة هي أن كل عمل من أعمال الأنسان يخضع الى الإمتحان. ولكن الإمبراطور بمنزلة الآلهة وبالتالي يشق عليه التصرف كالناس.

والناس بوجودهم تحت سلطة الإمبراطور جميعهم عبيد وهو وحده الحر. وبما ان الناس على دين ملوكها " الأحرار"، فإن كلا منهم يحلم بالإرتقاء الى مصاف الآلهة، ليحظى بالحرية، وينجو من الإمتحان، أو يتخلص من قدر الإنسان.

ولكن حرية الحاكم الإله وهم، لأن حاكم العبيد هو نفسه عبد أيضا. فالحرية لا يمكن ان تكون مسألة شخصية، وانما هي مسألة عامة، تحكم فيها علاقة الفرد بالإخر بالف رباط ورباط. وببساطة فأنه مثلما لا يمكن ان تكون سعيدا وسط تعساء، فإنك لا يمكن أن تكون حرا بين عبيد.

ولعل نابليون كان أحد آخر الآثار الكبرى لعصور طفولة البشرية. الطفولة بالمعنى التاريخي، والطفولة بالمعنى العادي. والطفل، كل طفل، دكتاتور. حاجاته ملباة دون جهد. ورغباته أوامر. واذا تعذرت تلبية شيء من ذلك لجأ الى اسلحته المتاحة، من بكاء وصراخ أو عض ورفس. وكل ذلك يقبل منه لأن عقله لم يركب بعد، لأنه لم يتعلم الحوار، ولأنه عاجز. و"استبداده" ليس الا نتيجة هذا العجز.

وهذا العجز يفرض التعامل معه بأقصى درجات المحبة والشفقة والرقة، لأنه طفل، أي مخلوق في الدرجة الكاملة من الجمال. واذا كان لابد من تدريبه شيئا فشيئا على سياسة الثواب والعقاب، لتعليمه الصح والخطأ، والشعور المسؤولية، فانها ينبغي أن تظل سياسة لينة، مخففة، يشطب من برامجها " الامتحان" شطبا تاما.

وهذا ما أصبحت تتبعه مناهج التربية والتعليم الحديثة في الغرب. اذ الغت الامتحانات من المرحلة الابتدائية الغاء تاما، وأجلتها الى المرحلة التعليمية التالية مع بداية عمر الصبا، وبشروط مخففة الى حد ما.

ان تجنيب الأطفال أحمال الكبار، مثل الإمتحانات، يشبع طفولتهم، ويغنيهم عن الحاجة اليها عندما يكبرون.

ثم أن طبيعة الامتحان نفسه ينبغي أن تتغير، من تجربة إكرام أو إذلال، الى تجربة في الشجاعة والكرامة في الاعتراف بالإخفاق وتحمل تبعاته.

ومثل هذه الشجاعة أكبر من قدرة طفل كما انها فوق طاقة نابليون.

ان نابليون "امتحان" المحكومين. أما تلويحه بامكانية خضوعه لامتحان ففضل ومنة عليهم. ولعل الكثيرين منا يتمنون لو لم تكن هناك انتخابات، لأنها نوع من الإمتحانات. وهم لذلك يرددون عبارة " ساحة المعركة ولا قاعة الإمتحان"، ويستغربون حساسية آينشتاين من الساحة، وجنوحه الى القاعة. أما لو وجد آينشتاين بيننا فلربما كان سيكفر بالقاعة ويتفرغ الى اللطميات مع وجود كل هذه السيطرات.

العمود الثامن

▪ علي حسين

ali.H@almadapaper.com

ساستنا يغنون: أمجاد يا عرب أمجاد

أخيراً قرر ساستنا تغيير بنّهم الفضائي باتجاه القمة العربية، بعد اكتشفوا أن هناك تشويشا على المؤتمر الوطني. هذا ما بدأ ينصحنا به البعض من الذين يعتقدون أن مجرد هبوط طائرات القادة العرب على مدرجات مطار بغداد سينهي كل مشاكل العراقيين، ويعيشون أزهى عصور الاستقرار والتنمية والرخاء.

بالأمس وأنا اقلب صحيفة الصباح لفت نظري هذا التنبيه، وللمفارقة كان العنوان يتصدر الصفحة الأولى: "تأجيل الاجتماع الوطني إلى ما بعد قمة بغداد"، طبعا لم ينس الأصدقاء في الصباح أن يؤكدوا أن ما سيعقد بين الفرقاء السياسيين هو اجتماع وليس مؤتمرا، وهكذا فالأمر برمته لا يستحق كل هذا العناء والمطالبات بضرورة عقد الاجتماع بين الفرقاء، فلا يهم أن يتأخر بثّ حلقات الدراما السياسية المثيرة التي يمثلها ويشرف على إنتاجها ساسة همّهم الوحيد البقاء لأطول فترة ممكنة على كراسي السلطة والحصول على حصة اكبر من المنافع والغنائم والامتيازات.

للأسف، فأن الخبر الذي انفردت به الزميلة الصباح أمس يثبت بالدليل القاطع أن التشويش الحقيقي هو في عقول ساستنا الذين يريدون أن يوهموا الناس أن مصير العراق ومستقبله وأمنه واستقراره معلق على ما سوف تسفر عنه القمة العربية.

ودعونا نسأل سؤالا بريئا؛ إذا كان على الحكومة ومعها بعض السياسيين أن يختاروا بين القمة العربية والاجتماع الوطني فمن سيفضلون؟ قد يبدو السؤال عبثيا وقد يسارع البعض ليقول إن حكومتنا تبذل كل الجهود لإعادة العراق إلى مكانته العربية، وان ساستنا يصلون الليل بالنهار وهم يرددون مع الراحلة أم كلثوم نشيدها الشهير "أمجاد يا عرب أمجاد" بل ان مجلس النواب بصدد إصدار قرار يلزم فيه المدارس جميعا أن تبدأ فترتها الصباحية بنشيد "وطني الأكبر" للراحل عبد الوهاب، قد يبدو الأمر في نظر البعض ساذجا وسطحيا، ولكن للأسف أننا في الكثير من الأحيان نشعر بأن صانعي القرار لدينا تأخذهم العزة بالإثم ويخلطون بين ما هو عابر وما هو دائم، يجاهرون بعداوة بعضهم البعض، لكنهم يتمنون نظرة حانية من حكومات عربية البعض منها يرفض حتى هذه اللحظة ان تطأ اقدام مواطن عراقي عواصمهم.

كنت أتمنى أن يشغل ساستنا وقتهم بما ينفع الناس ويمكث في الأرض بدلا من هذه اللهفة على قمة في حكم الغيب، وكنت أتمنى أن ينصبوا أنفسهم متحدثين عن همومهم، وهي فكرة أجدى أيضا من التفتيش في سجلات زوار القمة العربية.

وكنت اتمنى على ساستنا الأشاوس بدلا من أن يملأوا السموات والأرض بتصريحات عن العروبة ومصلحة البلاد في حال انعقاد القمة، أن يجلسوا معا ليناقشوا قوانين وتشريعات تصب في مصلحة الناس.

للأسف يتعامل البعض من ساستنا اليوم مع القمة العربية على طريقة الدول الصغيرة عندما تستضيف فرقا كروية شهيرة مثل برشلونة والارسنال لأداء مباريات استعراضية لا تخرج في النهاية عن التقاط الصور والتوقيع على دفاتر المعجبين وبيع التيشيرتات والاعلام الملونة.

سادتنا الأشاوس.. أن تصوّروا لنا انعقاد مؤتمر القمة بأنه انجاز كبير اهم من اجتماع الفرقاء السياسيين لحل مشاكل البلاد، فهذا وحده جريمة بحق العراقيين، وان يتصور البعض منكم مجيء وزراء الخارجية العرب على أنه إضافة وانتصار لبغداد وكأنه سينقلها من العواصم الصغيرة إلى قائمة الكبار فهذه جريمة اشد واقسى، وان تظلوا مصرين على الرقص على إيقاعات الزيارة المنتظرة للقادة العرب مرددين على نحو مضحك "وطني حبيبي الوطن الأكبر" فهذا منتهى العبث، فبغداد لن تصاب بتسونامي لو لم تعقد القمة العربية فيها ولكنها تصاب في كل ساعة بأكثر من زلازل بسبب سياسيين لا يملكون سوى بضاعة مزيفة لا يمكن لمواطن ذكي أن يقتنيها.

كاريكاتير

بسام فرج

جانب من الندوة

في ندوة المدى الفكرية

مقاربات تفضح جوهر العسف ضد النساء

دشّنت صحيفة المدى يوم أمس برنامج ندوتها نصف الشهرية الفكرية والثقافية بإقامة ندوة حوارية بعنوان (طاولة مستديرة عن أحوال المرأة العراقية.. من اجل ألاّ يكون مستقبلها كحاضرها). وقد شاركت في الندوة مجموعة من المفكرين والمتخصصين والناشطين من كلا الجنسين وطرحوا وجهات نظر أغنت هذه الموضوعة التي كان قد مهد لها الزميل احمد عبد الحسين بنشره مداخلة الأربعاء الماضي في صفحة (رأي) لتكون أساسا ومحفزا للمداخلات الرئيسة في الندوة التي أدارها الزميل احمد عبد الحسين والتي ستنشرها (المدى) في أعداد لاحقة.

محمود النمر ..... تصوير/ محمود رؤوف

د. نهلة النداوي مع احمد عبد الحسين

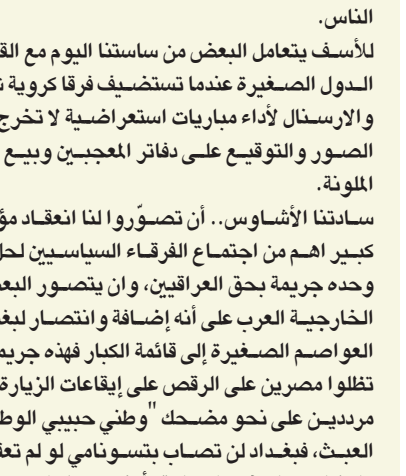

د. اسماء جميل

عمار السواد

بعد أن قدم الزميل عبد الحسين مداخلته، قدمت د. أسماء جميل رشيد ورقتها الموسومة (التوجه الإسلامي للمجتمع والدولة وقضايا النوع الاجتماعي) وفيها أشارت إلى هيمنة الأفكار الذكورية لتغييب الجزء الأكبر في المجتمع وإقصاء المرأة عن محطات كثيرة في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وقالت: منذ تسعينيات القرن الماضي أصبح "الإسلام" ملمحا مركزيا في كل خطاب يدور حول قضايا النوع الاجتماعي سواء كان رسميا أم غير رسمي ما وفّر أرضية مناسبة للكثير من الممارسات التي تهدف إلى تقييد اكبر لحريات النساء يرافقه تنزيل في المكانة من جهة وتهيئة المرأة ذاتها لقبول حالة اللامساواة وتقييد الحرية من خلال ستراتيجية تهدف إلى تهيئتها وفق تربية "إسلامية" بحيث تجعل المرأة ذاتها تدعو إلى رفض مساواتها بالرجل والى عزلها إذا جرت عملية تأطير أفكارها ورؤاها بشكل يضمن قبولها للعسف ويسهل فاعلية السلطة في الهيمنة على النساء.

وكانت مداخلة د. فارس كمال نظمي بعنوان (الإسلام السياسي وعقدة المرأة) وقد قرأتها د. نهلة النداوي نيابة عنه وفيها: كلما أردتُ الكتابة عن قضية المرأة وحقوقها ومظلوميتها المتراكمة في العراق، وجدتُ مقولة "كارل ماركس" الخالدة ماثلةً أمامي: ((في ضوء علاقة الرجل بالمرأة يمكن للمرء أن يصدر حكماً عن درجة التطور الكلي للإنسان. إن خاصية هذه العلاقة هي التي تقرر إلى أي حد قد اقترب الكائن البشري من نفسه كإنسان... وإلى أي مدى يصبح فيه السلوك الطبيعي للإنسان إنسانياً، وإلى أي مدى يصبح فيه الجوهر الإنساني في الإنسان جوهراً طبيعياً...)).

واليوم وبعد مرور تسع سنوات على اللحظة التي دشن فيها العراق عصرَ الإسلام السياسي الحاكم في منطقة الشرق الأوسط، عادت إلى الواجهة السوسيوسياسية من جديد مفاهيمُ "العفة" و"العورة" و"العار" و"الاحتشام" بوصفها أعز المسميات "الشرف-جسدية" التي أنتجها العقل "الذكوري-اللاهوتي" في رحلته الصراعية الطويلة مع مُثُل التنوير والمساواة والعقلانية.

لا أريد أن أخوض اليوم في البُعد الحقوقي الجندري لهذه المعضلة البشرية المزمنة، وما ترتب عليها من انتهاكات فظة تجاه المرأة العراقية جرى توصيفها وتوثيقها علمياً وإعلامياً ومنظماتياً على نطاق واسع في حقبة ما بعد العام ٢٠٠٣، بل أودُ التنقيب عن الجذر "الانثروبو- نفسي" لما يمكن الاصطلاح عليه بـ"عقدة المرأة" التي باتت تشكل ركناً أساسياً من سيكولوجية الإسلام السياسي. وقد جاءت آخر التمظهرات المرضية الجلية لهذه العقدة عبر التعليمات الصادرة مؤخراً عن وزارة المرأة في العراق بتقييد حرية الملبس لموظفات دوائر الدولة بدواعي "الحشمة" و"العفاف".

وهنا أزعمُ إن "عقدة المرأة" لدى الإسلام السياسي عقدة مركبة ثنائية البُعد (جنسية - ثقافية) نتجت عن التفاعل الجدلي بين هذين البُعدين على مدى التأريخ الاجتماعي للإنسان. فالمجتمعات الشرقية ومنها المجتمع العراقي، تؤمن في غالبيتها السكانية، ومنذ قرون بعيدة، أن "شرف" المرأة يكمن في جسدها بالأساس، وليس في عقلها أو شخصيتها، بل أن جزءاً مهماً من شرف الرجل نفسه صار يتحدد بمدى "عفة" جسد زوجته أو ابنته أو أمه أو أخته أو قريباته. وإذا كان الرجل هو الذي سنّ هذا التشريع أو المعيار أو القيمة لأسباب تتعلق بسعيه "التأريخي" لتوطيد مكانته القيادية في الأسرة والمجتمع، من خلال تأمين ممتلكاته وتوريثها الآمن إلى ذريته، فأن جسد المرأة كان لا بد له أن يصبح جزءاً من هذه الملكية "المقدسة" التي ينبغي ألاّ تمس، بوصفه - أي جسد المرأة- جزءاً ملحقاً بذات الرجل من جهة، ولكونه "وعاءً" بيولوجياً لإنتاج ورثته المنتسبين إلى دمه من جهة أخرى.

بعدها جاءت ورقة الناشط السياسي عمار السواد المعنونة (إجراءات وزارة المرأة والإعلام) التي أثار فيها بعض الأسئلة لمعالجة قضية المرأة في دوائر الدولة وعن وزارة المرأة قال:

- الوزارة الآن تمتنع عن إعطاء تفصيلات من خلال وسائل الإعلام تحدد حيثيات مثل هذه المقررات، ولهذا فأن على وسائل الإعلام ممارسة مزيد من الضغط كي تضطر الوزارة للكشف عن حيثياتها بشكل كامل وكي يكون الحوار علنيا وجادا وليس مجرد مقررات تصدر بشكل فوقي.

- على الإعلام أن يتعامل مع الموضوع ليس باعتباره قمعا للحريات فقط، بل من خلال المعطيات والصلاحيات القانونية المتاحة، فالدستور لا يتيح التدخل بشكل الملبس والمأكل والمشرب، ولا يوجد أي نص قانوني يجعل من حق وزارة المرأة التدخل في مثل هذه المقررات.

- هناك حاجة ماسة لاستعادة الحديث إعلاميا على مقررات جرت في بداية مجيء البعث، خصوصا تلك المتعلقة بسياسة صالح مهدي عماش السيئة الصيت ضد ملبس المرأة وضد عموم الملابس والموضات؟

- خطورة خطوة وزارة المرأة ليس في أنها تحدد الملابس في دوائر الدولة، الخطورة تكمن في أنها قد تكون خطوة نحو فرض الحجاب في دوائر الدولة ومن ثم تمهيد الطريق للتدخل في ملابس الناس بالشوارع.

وفي الختام استكملت المداخلات الرئيسة للندوة بنقاشات أتممت موضوعها، وأكد الجميع ضرورة مواصلة مثل هذه النشاطات للتوعية بقضية النساء والقضايا العقدية الأخرى وشارك في النقاش: الروائية سافرة جميل، والشاعر رياض النعماني، والناشطة، أحلام العبيدي، والإعلامي محمد الغزي، والباحث صبيح الحافظ، والقاضي هادي عزيز علي، والمفكر ضياء الشكرجي، والمخرجة د. فاتن الجراح، والناشطة في منظمات المجتمع المدني د. بثينة شريف، والكاتب الصحفي عبد المنعم الاعسم، والناشطة شيمران مروكل.